اشراقات النهضة الحسينية

الباحث
رسول عيسى مهدي
ماجستير الادارة والاقتصاد ـ الكاظمية المقدسة
momsrt9@gmail.com

المقدمة:

شكلت نهضة الامام الحسين عليه السلام التي بدأت في أواخر سنة ٦٠ هجرية، وانتهت بمعركة كربلاء سنة ٦١ هجرية، مفصلاً مهماً في التاريخ السياسي الإسلامي؛ كونها جاءت رفضاً واضحاً للتحول الذي اصاب نمط استلام السلطة السياسية وممارستها، وخالف ماكان معمولاً به في مدة حكم الخلفاء الراشدين، ومبتعدا عن قيم الإسلام ومبادئه بقدر اعتماد هذا التحول على القوة والغلبة، مما استوجب ضرورة العمل لاصلاح هذا الخلل؛ لاعادة الامور إلى نصابها؛ ولتجنب آثاره السلبية التي تمس جوهر الإسلام، فكانت النهضة الحسينية فاضحة لذلك التحول السلبي ومحاولة لاعادة الاوضاع العامة على ماكانت عليه ضمن سياقاتها الصحيحة.

غير ان البحث عن مفصلية حادثة أو واقعة ما في تاريخ امة من الامم، يستدعي البحث عن النتائج المترتبة عليها؛ لادراك اهميتها وابعادها ووعيها بالشكل الذي نسطيع قدر الامكان توظيفه في المجال السياسي.

لقد تناولت بعض كتابات الفكر السياسي الإسلامي، والتاريخ الإسلامي، نهضة الامام الحسين عليه السلام على انها لم تحقق نصراً سياسياً وعسكرياً انياً يطور الواقع الإسلامي إلى حال افضل من الحال التي كان عليها قبل هذه النهضة. وعليه تم تقسيم البحث إلى مبحثين وهما:

الأول: النتائج السياسية للنهضة

الثاني: النتائج الاجتماعية للنهضة

المبحث الاول

النتائج الفكرية للنهضة في الجانب السياسي

إن قضية الاصلاح السياسي لمسيرة الحكم الاموي، من الامور المركزية التي عمل الامام الحسين عليه السلام من اجلها بنهوضه بوجه حكم يزيد ومعاوية. فاصلاح المنهج السياسي عند الامة الإسلامية، واعادة القيم الإسلامية الخاصة بالحكم، التي تؤكد ان الحاكم في الإسلام امين الامة، ووكيل عنها في اجراء متطلبات الدستور الإسلامي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية، واقامة العدل بين الناس، وهو الذي يحفظ هوية الامة التي رضيت به حكماً، فلا يخالف قيم الرسالة، ولامصالح الامة، وليس للحاكم في الإسلام حقوق اضافية في مالٍ أو جاه، أو مكانة على حساب الامة...كلها من اهم المقاصد للامام عليه السلام في نهضته على الحكم الاموي، وهذه الامور تتعلق جوهرياً بقضية الاصلاح السياسي عموماً. لذلك فان النتائج الفكرية للنهضة في جانبها السياسي يمكن تناولها في الآتي:-

أولاً: صيانة الخلافة الإسلامية.

إن انحراف الحكم الاموي عن الإسلام بصورة كلية، ومنها قيمه السياسية، دفع إلى خروج الامام الحسين عليه السلام، واعلانه رفض مبايعة يزيد بالطريقة التي مرت بنا، مشكلا وعياً سياسياً مهماً في التاريخ والفكر الإسلامي. فكان هذا الوعي يمثل نهجاً واقعياً للامة الإسلامية في معرفة حقيقة النظام المبتعد عن تعاليم الإسلام، وضرورة مواجهته والسعي إلى تغييره.

وهذا الخروج كان من اولوياته هدم جميع الاسس والقواعد التي اقامها معاوية لتوطيد المُلك وتوريث السلطة، بحيث صار تاريخياً مسالة وراثة الحكم من الامور غير المقبولة من الامة وان وقعت، واضحت تحتاج إلى ترتيبات مسبقة من قبل السابق لتوريث اللاحق نتيجة المخاوف من قبل التيارات المعارضة، وخاصة التيارات التي توالي قضية اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله.

لقد أشرَت نهضة الامام عليه السلام ان الانحراف الحاصل في النظام السياسي الإسلامي، ينحدر من موقع الخليفة، فالخلافة كانت تمتلك قدسية كبيرة في نفوس المسلمين، غير ان الامويين رغم محاولتهم الاعتماد بشكل كبير على اضفاء صفة الشرعية على موقعهم السياسي والاجتماعي، لكنهم اوحوا إلى الامة بطريقة أو اخرى ان موقع الخلافة لديهم اقوى من موقع الرسالة

الإسلامية، لذلك قال قائلهم: "ان خليفة احدكم افضل من رسوله"[١].

هذا الطرح الاموي جعل من نظام الخلافة "الخليفة الحاكم بامره "، يتمتع بالصلاحيات الهائلة كافة، بوصفه اسمياً (خليفة رسول الله) نتيجة لذلك خضعت الرعية إليه، وصارت كل مقدرات الدولة تحت تصرفه من دون اي رقابة أو محاسبة، فخزينة الدولة المركزية ينفق منها الخليفة الاموي وكأنها مال خاص له يتصرف به كيفما يشاء. كما ان نفوذ الدولة ووجاهتها باتت تحت قبضته، وكل امكانيات القوة العسكرية تحت امره، وكل اقاليم الدولة عملياً ملكه الخاص.

هذه الامكانيات والسلطات الواسعة للخليفة الاموي، جعلت منه قوة مطلقة، مما اضطر بالامة باستثناءات جزئية تُظهر الولاء للحكم الاموي ولنظامه كرهاً أو طوعاً، مما افرز قيماً سياسية جديدة طارئة على نظام الخلافة الإسلامية، إذ اصبحت قضية تمجيد افعال وسياسات الخليفة والقبول بها أو التظاهر بذلك هو الاساس لتعزيز مكانة الفرد وحمايته من بطش النظام، وهذه الطاعة هي الاسلوب الانجع ليحصل الفرد على عطاءه واكثر منه اضعافاً مضاعفة؛ وليتجنب كارثة الاصطدام بقوة الخليفة وسطوته[٢].

بناءً على ذلك فأن وظيفة الخلافة تجاه الذين يثبت عدم ولاءهم وطاعتهم للخليفة والنظام، وظيفة تتراوح بين المنع والقتل. فالعقوبة الاولى هي الحرمان من العطاء والرزق الشهري واغلاق مؤسسات الدولة بوجهه، فلا مكان له بالجيش ولا بالادارة، ووضعه في قائمة اعداء الخليفة أو قائمة من يحب ويوالي اعدائه، وهذه تعد جريمة وخيانة عظمى عقوبتها الموت في قوانين دولة الخلافة الاموية باعتباره شاقاً لعصا الطاعة، أو خارجاً على الجماعة، أو مفرقاً لوحدة الامة بعد اجماعها، كما فعل معاوية مع حجر بن عدي واصحابه[٣].

ونتيجة لهذه السياسة، اوجد معاوية ويزيد بطانة من علماء ووعاظ السلاطين لتبرير سياساتهم الخارجة عن نطاق الشرع الإسلامي، واصبحت سياسة التبرير احدى ملامح الفكر السياسي الإسلامي في مجال الحكم في مواجهة ظاهرة الخروج على السلطة الخليفية. فمن هذه الاتجاهات المناهضة للخروج على الخليفة، ماقاله النووي في شرحه على صحيح مسلم باب لزوم طاعة الامراء في غير معصية، معرجاً على قول عموم جمهور اهل السنة

من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: " لاينعزل الخليفة بالفسق والظلم، وتعطيل الحدود، وتضييع الحقوق، ولايخلع ولايجوز الخروج عليه..اما الخروج عليهم فحرام باجماع المسلمين، وان كانوا فسقة ظالمين"(٤).

ويذهب ابو بكر الباقلاني بالاتجاه نفسه، إذ يقول: "قال الجمهور من اهل الاثبات واصحاب الحديث: لاينخلع الامام (الخليفة) بفسقه، وظلمه بغصب الاموال، وضرب الابشار، وتناول النفوس المحرمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود، ولايجوز الخروج عليه"(٥).

هذه بعض نماذج القناعات الخاطئة التي رسخها اعلام دولة الخلافة الاموية الاولى، ومنهجها التربوي والثقافي في رسم هوية الامة الإسلامية. وقد نجحت وسائل اعلام دولة بني امية باقناع اكثرية المسلمين، على ان محبة الخليفة وطاعته عبادة، بل من افضل العبادات التي يتقرب بها إلى الله وانه في سبيل هذه الطاعة يحل كل جرم مهما كانت بشاعته(٦).

ووصل الحال إلى ان احدهم وهو كعب بن جابر، ممن حضر وقاتل الامام الحسين عليه السلام في موقعة كربلاء يقول في مناجاته: "يارب انا قد وفينا فلا تجعلنا يارب كمن غدر"(٧).

هذا النمط من الاعتقاد، يمثل حالة التلون والنفاق التي وصل اليها المجتمع الإسلامي ابان حكم معاوية ويزيد، ولو كان الامام الحسين عليه السلام قد انتصر عسكرياً في كربلاء وتمكن من اسقاط حكم يزيد لما تخلف احد من مبايعته ومدحه والتعريض باعداءه، انها عقلية الصلاة وراء من غلب.

هذه القيم الخاطئة التي مارستها الدولة الاموية في مؤسسة الخلافة الإسلامية التي اهتم بها الإسلام اهتماماً بالغاً باعتبارها القاعدة الصلبة لاشاعة الحق والعدل بين الناس، فاذا صلحت نعمت الامة بأسرها، وإذا انحرفت عن واجباتها فان الامة تصاب بتدهور سريع في جميع مقوماتها الفكرية والاجتماعية والسياسية. ولهذا نهض الامام عليه السلام بوجه خلافة يزيد؛ لأنها اوصلت مؤسسة الخلافة إلى غير مايجب ان تكون عليه، فهي لديه رعاية المجتمع واداء حقوقهم، والخليفة هو العادل، العارف والعامل بكتاب الله، ومؤهل دينياً..

لذلك خروج الامام عليه السلام بوجه السلطة الاموية، حدد القيم الجوهرية لمفهوم الخلافة

الإسلامية، واكد ان معاوية ويزيد استوليا على الخلافة وحرفا مقاصدها ووظائفها وشروطها. وبذلك بغض النظر عن عدم سقوط خلافة الامويين بعد النهضة، الا ان الواقع المعاصر لهم يعرف تماماً انهم ليسوا على حق وان ثوابت الخلافة الإسلامية الصحيحة راسخة في اذهان الامة انذاك ولاتزال، وبذلك فان نهضة الامام الحسين عليه السلام صانت الخلافة الإسلامية فكرياً، وهذا اهم مطلب له على صعيد الاصلاح السياسي للخلافة الإسلامية في الفكر السياسي الإسلامي.

ثانياً: اسقاط الشرعية عن النظام السياسي الأموي.

حرص معاوية ومن بعده يزيد على محاولة الاستناد في حكمهما على عنصر الشرعية، ولهذا دأب كل منهما إلى ايجاد من يبرر ذلك الحكم ويمنحه الطابع الشرعي، وكان ذلك من اكبر واعمق الاخطار التي لحقت بالإسلام في خلافتهما، كون الانحراف في الحكم اخذ ينحدر من الخلافة إلى الامة مكتسباً طابعاً شرعياً عمل على امضائه وتبريره علماء البلاط، وكان هذا الانحراف ينعكس وينسحب على الإسلام ويفقده اصالته ونقاءه على اوسع صعيد في اوساط الامة(٨).

بالمقابل حرص الامام الحسين عليه السلام من خلال نهضته وحركته الاصلاحية على كشف زيف الاطار الشرعي الذي كان يحتمي به حكام بني امية، واسقاط صفة الشرعية منهم وتجريدهم من القدسية والشرعية، وبالتالي تفويت الفرصة على الحكم الاموي في تحريف الإسلام من موقع شرعنة غصب الخلافة. وذلك حينما طُلب من الامام عليه السلام ان يبايع يزيد، فقد اجهر علناً رأيه في يزيد وعدم اهليته للخلافة، وكان ينال منه كلما واتته الفرصة.

كما ان خروج الامام عليه السلام على حكم يزيد ومواجهته لجيش ابن زياد في كربلاء بعد رفض البيعة، مما ادى إلى استشهاده بطريقة عنيفة هو واهله واصحابه وقطع رؤوسهم، مما افجع الامة الإسلامية فيما بعد وإلى يومنا هذا. إذ اثار استشهاد الامام الحسين عليه السلام ومن معه بهذه الطريقة المآساوية مشاعر المسلمين جميعاً حتى قاتلوه تندموا وشعروا بالاثم على الاشتراك في قتله وهو ابن بنت الرسول صلى الله عليه وآله، مما اسقط في نفوس الامة مكانة الخلافة الاموية، واصبحت بناءً على ذلك هذه الخلافة موقعاً سلطوياً يمتلكه الاقوى، كما في سائر المواقع التي يمتلكها اصحاب السلطة في دنيا الناس. ولم تعد علاقة الامة بهذا الواقع كما

كانت، علاقة دينية خالصة نابعة من ايمان الامة بشرعية هذا الموقع.

ولذلك لم يعد للانحرافات التي يرتكبها جهاز الخلافة الاموية تأثير كبير على الإسلام، وسَلمَ الإسلام من تحريفات الحكام بنسبة كبيرة، واصبح المسلمون بعد هذا التاريخ يرجعون في امور دينهم إلى طبقة اخرى غير طبقة الحكام الذين يرجعون في امور دنياهم بحكم الضرورة والاضطرار.

ومن هذا التاريخ بدأ يتكون في المجتمع اتجاه آخر غير اتجاه الخلافة، وهو اتجاه خط الفقهاء والعلماء الذين يضع المسلمون ثقتهم الدينية فيهم..وبقدر ماكان يبتعد هؤلاء الفقهاء والعلماء عن الخلفاء والولاة، كانت تزداد ثقة المسلمين بهم.

والذي يواكب قراءة التاريخ الإسلامي، يجد فارقاً نوعياً في موقع الخلافة قبل نهضة الامام الحسين عليه السلام وبعدها، وجوهر هذا الفرق هو افتقاد الخلافة للصبغة الشرعية والإطار الديني الذي كانت تمتلكه من قبل.

ولهذا لم يكن خروج الامام الحسين عليه السلام عسكرياً وسياساً، بمعنى طلب الحصول على السلطة بعد اسقاطها، بقدر ماكان خروجه تحريك ضمائر ونفوس وعقول الامة لتغيير وجهة نظرها حول خلافة بني امية، ونجح عليه السلام بذلك ونال من شرعية جهاز الخلافة الاموية وعزلهم سياسياً واجتماعياً في اوساط العالم الإسلامي، وتجريدهم من الشرعية والهالة القدسية على الصعيد السياسي(٩).

لقد اراد الامام عليه السلام بخروجه على يزيد ان يشخص للامة اساس المشكلة السياسية في الإسلام في عصر الامويين، فهي تتعلق بتأطير الخلافة الاموية باطار شرعي إسلامي لتسويغ ممارساتهم اللاإسلامية في التجربة السياسية، وشخص بخروجه واستشهاده للامة ان العلة في هذه الشرعية المزيفة ترتبط بالانحراف والفساد السياسي، حيث كانت شؤون الامة بايدي عناصر لايحملون هموم الامة والإسلام، بل هم يخططون للقضاء على روح الإسلام وابعاده عن حياة المسلمين، لذلك قال في مطلع خروجه على حكم يزيد: بأنه لم يخرج اشراً ولابطراً ولامفسداً ولاظالماً، وانما طالباً الاصلاح في امة جده صلى الله عليه وآله. وكانت واحدة من ادوات اسقاط الشرعية من النظام الاموي من دون ان يدركوا والتي ارتبطت بتجريدهم من الطابع

الديني والإسلامي، قتله عليه السلام بطريقة عنيفة هو واهل بيته،اخوته وابناءه وابناء اخوته، والتمثيل باجسادهم وسبي نسائهم. وهذا ماسنتناوله في الفقرة الاتية.

ثالثاً: تجريد النظام الاموي من الطابع الديني والإسلامي

من النتائج الفكرية لنهضة الامام الحسين عليه السلام في الجانب السياسي، والتي تحققت بفعل هذه النهضة، تجريد النظام الاموي من الطابع الديني المزيف، إذ تكشفت للامة حقيقة النزعة السياسية للأمويين المتسلطة على الحكم.

إذ جردت تضحية الامام عليه السلام ومن معه بمواجهتهم للسلطة ورفض منهجها في الحكم، كل الاطر الدينية التي استطاع الامويون من خلالها تحشيد الجيوش والمواقف للقضاء عل تحرك الامام عليه السلام، مستعينينَ بحالة غياب الوعي وشيوع حالة الانهزامية والصمت ازاء الحق الذي له تراكمات تاريخية سابقة ابتدأت منذ السقيفة مروراً بقتل الخلفاء الراشدين ووصولاً بالانقلاب السياسي الذي احدثه معاوية بغصبه الخلافة وتوريثها قسراً لابنه يزيد.

ونلمس هذا الزيف الديني مثلاً في قول مسلم بن عمرو الباهلي احد موالي النظام الاموي مؤنباً مسلم بن عقيل مبعوث الامام الحسين عليه السلام إلى الكوفة ليستطلع واقع اهلها ومدى مصداقية الكتب التي راسلوا بها الامام عليه السلام، ويفتخر بموقفه قائلاً: " انا من عرف الحق إذ تركته، ونصح الامة والامام إذ غششته، وسمع واطاع إذ عصيته " [١٠].

ومثال آخر في هذا الاتجاه الاعتقادي الخاطئ لدى جزء كبير من الامة جسده عمرو بن الحجاج الزبيدي احد قادة جيش يزيد، إذ حفز الناس لمواجهة وقتال الامام الحسين عليه السلام حين وجد منهم تردداً وتباطؤاً عن الاوامر قائلاً: " ياهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولاترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام " [١١].

هذه النماذج تعتقد ان الدين هو طاعة يزيد ومقاتلة الامام الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ابن الخليفة الراشدي الرابع علي بن ابي طالب عليه السلام.

إذن حركة الامام الحسين عليه السلام في رفضه بيعة الخليفة المستولي على الحكم ومواجهته هذا الانحراف علناً على الرغم من علمه بمصيره نتيجة ذلك، نبهت الامة واوضحت لها ماطمس واُنتكس بفعل التضليل. فقد وقف عليه السلام يخاطبهم ويوضح مكانته في الرسالة

والمجتمع: "..اما بعد فانسبوني من انا ؟ ثم ارجعوا إلى انفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟.."[١٢]. هذا بالاضافة إلى العديد من المحاورات التي جرت في وضع متوتر حساس، اوضح للناس مكانه في طرفي النزاع. ثم ما آلت إليه نتيجة المعركة من بشاعة النهج الاموي في الفكر والسلوك الذي شاع الامة وجعلها تعيش حالة الصمت والخنوع.

كل هذا كان بفعل معاوية الذي نظر إلى الدين على انه وسيلة من اهم الوسائل لايهام الامة انه يحكم بمنطق التفويض الالهي، وذلك ليجعل من الخروج عليه ومن يأتي بعده عملاً محظوراً. فقد جعل معاوية ويزيد لانفسهما باسم الدين الحق في قمع اي تمرد، واخماد اي مقاومة أو ثورة تقوم بها اي جماعة وان كانت محقة في طلباتها، ومن هنا نرى معاوية سلك مخططات ومخالفات ومؤاخذات عديدة، فاستعان على ذلك بطائفة من الاحاديث الموضوعة عن النبي ﷺ نسبها إليه نفر من تجار الدين محاولين تاييد الحكم عن طريق الدين.

كما روض معاوية اضافة إلى رواة الحديث، الشعراء، واسس لظهور الفرق الدينية؛ لينجح في بث الايمان عند الناس غيبياً بالحكم الاموي، وبحرمة الخروج عليه، وان كان خرج هو عن حدود الدين الذي هو المسوغ الوحيد لوجوده ولتصرفاته.

هذه العقيدة عمت جميع طبقات المجتمع، واستحكمت في اذهان الناس من دون ان تكافح، ومن دون ان يظهر في الناس من يفضح زيفها وبُعدها عن الدين، لتقضي تماماً على كل محاولة مقبلة يراد منها تطوير الواقع الإسلامي، وتقويض اركان الحكم المنحرف الذي يمارسه الامويون[١٣]. من اجل ذلك طلب الامويون من الناس ان يحاربوا الامام الحسين عليه السلام مستندين في طلبهم هذا ماعهدوه من السند الديني للحكم الاموي.

ولاريب انه لو تيسر لهم ماارادوا واستحكمت هذه الاطروحة (التستر بالدين) في اذهان الامة من دون ان تكافح ويفضح زيفها وانحرافها عن قواعد الدين الإسلامي، لقضي تماما على كل محاولة مقبلة، الهدف منها تقويض ومصارعة اركان الحكم الفاسد الذي مارسه الامويون، وفي الواقع هذه الاطروحة لا تقاوم أو تُصارع الا إذا كانت بمبادرة موجودة في رجل له المهابة والمكانة الكبيرة في نفوس الامة، ويتحلى بالعقل والدين والشجاعة والنسب والارادة، ذي مركز ونفوذ ديني واجتماعي في المجتمع الإسلامي،

والامام الحسين عليه السلام خير من يجسد هذه الصفات ليتصدى لهذه الاطروحة ويفضح الزخرف والاطار الديني الذي يتظاهر به الحكام الامويون، ويكشف ذلك الحكم على حقيقته البعيدة عن الدين اصلاً، وبعيدة عن كل مفاهيم الإسلام؛ ليضع حداً وخطاً فاصلاً بين الدين الإسلامي والحكم الاموي غير المؤهل إسلامياً ليحكم باسم هذا الدين(١٤).

لقد وضع موقف الأمويين من نهضة الامام عليه السلام خطاً فاصلاً بين الدين الإسلامي والخلافة الاموية، واظهر الحكم بمظهره الحقيقي وكشف القناع الديني الذي تقنع به، فالامويون قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وآل عقيل وابناءهم وفيهم الطفل الرضيع والمرأة المرضع والفتى الصغير والشيخ الكبير الطاعن في السن، بعد ان منعوهم الماء ورض اجسادهم بحوافر الخيل وسبي بنات النبوة حاسرات بلا غطاء، ثم قطعوا رؤوس من قتلوا والتمثيل بها(*).

هذه الفاجعة عملت على تقويض كل ركيزة دينية للحكم الاموي في نفوس المسلمين، اضافة إلى ادانة النظام الاموي مباشرة من الامام الحسين عليه السلام، ولقد زاد عليهم حراجة حين لم يصر على القتال، لقد طلب عليه السلام من جيشهم ان يتركوه ليرجع من حيث اتى، فحينما كتب قائد الجيش الاموي عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد والي الكوفة بطلب الامام عليه السلام، كتب إليه: " اما بعد، فاني لم ابعثك إلى الحسين لتكف عنه، ولاتطاوله ولالتمنيه السلامة والبقاء، ولالتقعد له عندي شافعاً. انظر: فان نزل حسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم سلماً، وان ابواّ فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم؛ فانهم لذلك مستحقون. فان قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فأنه عاقٌ مشاق، قاطع ظلوم.."(١٥).

لقد استغل الامام عليه السلام هذه النقطة - اصرارهم على قتله وامتناعهم عن الاستجابة لكل حل سلمي ومكانته ومركزه بين المسلمين - استغلالاً رائعا، فقد دأب في كل فرصة تؤاتيه للكلام على تاكيد هذه الحقيقة للجيش الاموي. بهذا الموقف جرد الامام عليه السلام الطابع الديني عن الحكم الاموي، فليس انساناً عادياً هذا الذي نهض بوجههم، انه ركيزة من الركائز التي قام عيها الإسلام.. بهذا انتفى الدين الذي يبرر به الحكم وجوده. ومن ناحية اخرى اشعرهم ان الظلم والانحراف يجب ان يقابل بالاحتجاج والنهوض، حتى لو كان هذا الظلم

صادراً من جهاز حكم يحكم باسم الدين؛ لان الحكم بمجرد ان يظلم يتنكر للدين[١٦].

رابعاً: تفعيل رقابة الامة على السلطة وتحرير ارادتها

إن من الاراء الهادفة في تفسير معطيات نهضة الامام الحسين عليه السلام، هو الرأي الذي طرحه الشهيد محمد باقر الصدر، ومفاده ان الامام عليه السلام نهض وخرج على الحكم الاموي وهو يقصد الشهادة ويطلبها وهي غايته النهائية، وكان وراء هذه الغاية احداث هزة عنيفة في نفوس وضمائر المسلمين الذين كانوا مبتلين بمرض ضعف الارادة، فالامة انذاك تعرف الحق واهله وتعرف الباطل واهله، تعرف انحراف يزيد ونظامه وعدم شرعيته، وتعرف استقامة الامام الحسين عليه السلام وشرعيته، لكنها ضعيفة الارادة خائفة لاتقدر ان تترجم احاسيسها ووعيها إلى عمل ومواقف، ولهذا وجد عليه السلام ان اي عمل سيصبح عديم الجدوى مع امة تعاني من وطأة هذا المرض، ولن يكون بمقدور اية حركة تصحيحية ان تجني ثمارها الواقعية بسبب ركود القاعدة وتصلبها، كما ان استمرار هذا المرض وتفشيه في الامة سوف تؤدي إلى موتها ومن ثمَّ انهيار كيانها وانعدام اية فرصة ضئيلة ممكنة لاستنهاضها في المستقبل[١٧].

ولهذا فان شهادة الامام الحسين عليه السلام، كانت تمثل انتصاراً حقيقياً للإسلام وللامة من حيث تحرير ارادتها آنيا ومستقبلاً. اما ظواهر النصوص التي كانت تصدر من الامام عليه السلام التي تشير إلى ان الهدف من نهضته هو اقامة الحكم الإسلامي لكي يحقق الاصلاح السياسي العام في الدولة الاسلامية، فقد فسر الشهيد محمد باقر الصدر ذلك بقوله: ان الامام الحسين عليه السلام حينما كان هدفه من الشهادة هو هز ضمير الامة وشحذ ارادتها، فلا فائدة عندئذ من عنونة عمله بالشهادة فقط؛ لان عنوان الشهادة لايكفي بمفرده تحقيق ذلك الهدف وكان ممكناً ان يقال عنه بانه ذهب لكي ينتحر، اما لو رأت الامة انساناً مخلصاً كالامام عليه السلام وقد تحرك نحو هدف اقامة النظام الإسلامي الاصلح، ومن اجل كلمة الله، وقد ضحى بنفسه من اجل هذا الهدف عندئذ تدرك الامة ان السعي للهدف الذي ضحى من اجله الامام عليه السلام يعد من اقدس الواجبات ويستحق التضحية كما ضحى له عليه السلام، ولهذا فالامام عليه السلام عندما خرج معلناً نهوضه ومعارضته ليزيد اعلن عن هدفه ومبررات خروجه والغاية التي ينشدها، واتضح من مجموع خطاباته واقواله وبياناته، انه كان يريد تصحيح الاوضاع المنحرفة، وتشييد نظام حكم صالح تقام فيه الشريعة وتصان فيه الحقوق ويحكمه

الاخيار من الامة الإسلامية [١٨].

ونتيجة لصدقية هذا الهدف الحسيني، ونتيجة لشهادته وتضحيته من اجل الامة واصلاح شؤونها، فقد احيّت روح النضال والجهاد وتحررت نوعاً ما ارادة الامة، وبقي النبض الثائر فيها حياً على الرغم من توالي الفشل اللاحق ببعض الثورات والحركات التي تلت نهضة الامام عليه السلام، الا ان الامة الإسلامية اثبتت حيويتها وتخلصت من حالة الانهزامية ومرض فقدان الارادة والشك الذي كاد ان يطيح بها بايدي النظام الاموي.

لذلك نجد انطلاقات عديدة لثورات على الحكم الاموي وان يكتب لم لها النجاح، إلاّ انها توالت حتى سقط نظام خلافة بني امية نتيجة لها. وعلى الرغم من أنّ اهدافها متفاوتة، الا انها كانت تستلهم من معين حركة الامام الحسين عليه السلام أو تستعين بالظرف والاتجاه والمبدأ الذي خلفته ومن هذه الثورات والحركات:

أ. ثورة المدينة:

كان للمدينة المنورة وقياداتها الاجتماعية الموقف الواضح تجاه الاساليب التي عولجت فيها حادثة كربلاء، مما تيقن لاهل المدينة الفشل الذريع للخليفة الجديد يزيد في قيادة مصير الامة وشؤونها، وسقط عند اول امتحان لقدراته المتواضعة في السياسة، مما افرز حالة من الغضب ليس في المدينة فحسب، وانما في مختلف ارجاء الدولة الاموية وحواضرها باستثناء الشام.

بدأت اتجاهات المعارضة في المدينة تتحرك ضد السلطة الاموية بحملة من الانتقادات الصريحة ضد الخليفة، وصلت حتى التجريح بشخصيته والطعن بسلوكه. واعقبتها موجة من السخط استهدفت ممثل السلطة المركزية وحاكم المدينة الاموي عثمان بن محمد بن أبي سفيان[١٩].

نتيجة لذلك لجات السلطة المركزية إلى محاورة رجال الحركة، حيث جرى لقاء لم يثمر عن نتائج بين وفد المدينة وبين يزيد، لم يضف سوى التشنج على الوضع السياسي فيه. وانتهى الامر بقرار بالعصيان، وذلك في المؤتمر الذي عقد في المسجد واسفر عن تزعم عبد الله بن حنظلة الانصاري لادارة شؤون المدينة وقيادته للثورة المعلنة سنة ٦٣ هجرية[٢٠].

لقد كان أول مظاهر العصيان تحوله إلى عنف بالهجوم على دار الامارة ومنزل مروان ابن الحكم، حيث اجتمع الامويون لمناقشة تطورات الازمة السياسية ومواجهة حملة التعبئة ضدهم. ولم يستطيع هذا التجمع ان يصل إلى حل حتى مع استنجادهم بالخليفة يزيد. واسفر ذلك عن خروج المدينة من دائرة الحكم الاموي واعلان حكومة مؤقتة فيها(٢١).

وجاء الرد على هذا العصيان العنيف من الخلافة، تشكيل جيش لقمع التمرد بقيادة مسلم بن عقبة والحصين بن النمير، واحكم الحصار حول المدينة التي قاومت بضراوة من دون جدوى، وسرعان مااستبيحت المدينة لجيش يزيد وسقطت المدينة في موقعة (الحَرَّة)، استتبعها محاصرة الهاربين من المدينة إلى مكة واعادوا تنظيم صفوفهم تعززها مشاركة عدد من الحلفاء من خصوم النظام الاموي، كالخوارج والمختار الثقفي وعبد الله بن الزبير، وكانت هناك مقاومة شديدة في مكة، الا ان القرار الاستباحي بضرب مكة بالمنجنيق حتى احرقت الكعبة، وتم حصارها بالكامل، وكان عبد الله بن الزبير احد الخارجين على نظام حكم يزيد بمكة يحشد ضد الخلافة، وانغلق عليه الحصار وكاد ان يقتل لولا موت يزيد المفاجئ، فانقلبت الموازين لصالح ابن الزبير فتفاوض مع قائد جيش الخلافة الحصين بن نمير، وكانت نتيجة التفاوض ترشيح ابن الزبير للخلافة، مقابل توليته ولاية دمشق(٢٢).

إذن كانت ثورة المدينة مدعاة لعدم الاستقرار السياسي فهي وليدة نهضة الامام الحسين عليه السلام مباشرة، ثم استبيحت لمدة ثلاثة ايام، رجالها، نساءها، اموالها. وحوصرت مكة وجرى ماجرى، ثم موت يزيد بعدها مباشرة، اوصلت نهاية الثورة إلى حركة جديدة في طلب الخلافة من الامويين، مما اربك نظام الخلافة لسنوات طويلة، تمثلت بحركة عبد الله ابن الزبير.

ب- حركة عبد الله بن الزبير:

بدأت حركة ابن الزبير بعد موت يزيد مباشرة سنة ٦٤ هجرية، وان كانت بداية معارضته ليزيد بدات عام ٦١ هجرية. لذلك كانت حركته من المناوئات المهمة في التاريخ الإسلامي؛ لانها اوشكت ان تنتزع من بني امية الخلافة رسمياً، لولا تقطع اوصالها بفعل اضطرابات وحركات داخلية كثيرة وقوية، انتهت بمقتله على يد والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ابان حكم خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ هجرية(٢٣).

وقد دعا ابن الزبير إلى نفسه بالخلافة سنة ٦٤ هجرية، وبقي في نظر بعض رجال التاريخ هو الخليفة، اما جمهور المسلمين فعلى خلاف ذلك، إذ جعلوا الخلافة لمروان وجعلوا حركة ابن الزبير فتنة من الفتن(٢٤).

إذ ان معاوية الثاني بن يزيد انكر خلافته وتنازل عنها ودعى إلى الشورى القديم، ثم اختفى بشكل غامض بعد مدة قصيرة في الحكم لم تتجاوز الاشهر الثلاثة، فخلف وراءه ازمة خطيرة، كان المتضرر الاكبر منها البيت السفياني؛ لانتقال الخلافة إلى البيت المرواني الذي استكمل النظام الوراثي من دون ان يطرأ اي تعديل على نهج الدولة العام أو سياستها القبلية والاقتصادية..(٢٥).

إذن ابن الزبير لم ينجح في ان يكون البديل الطبيعي للحكم الاموي، وتخندقت حركته ومعارضته وخلافته المؤقتة باطار مكاني محدد بمكة، مما جعلها خلافة متقوقعة داخل الاطار الاقليمي والسياسي الضيق، كانت لها آثار سياسية ودينية كامور تتعلق بجزئية موسم الحج خارج سياق الخلافة الاموية من دون معرفة من هو الخليفة الحقيقي الذي يحج بالمسلمين في مكة طوال تلك المدة من الشراكة في منصب الخلافة.

لذلك انتقل النظام الاموي بعد تسع سنوات من حالة اللااستقرار السياسي إلى النظام العام للخلافة الزبيرية والمروانية، فضلاً عن وجود حركات جانبية وثورات اخرى خلال تلك السنوات، ساعدت على عدم الاستقرار السياسي حملت شعارات الامام الحسين عليه السلام. واهم هذه الثورات ثورة التوابين والمختار الثقفي الذي اعلن الخلافة له في الكوفة.

ج- ثورة التوابين:

هم الذين كاتبوا الامام الحسين عليه السلام من اهل الكوفة لمبايعته ونصرته ضد الحكم الأموي.

ولقد كانت عقدة الشعور بالذنب هي الدافع الاساس والمُلح لاتخاذ موقف تصحيحي تجاه اعادة النظر في موقفهم المتخاذل بعدم تنفيذ التزاماتهم تجاه الامام الحسين عليه السلام، بعدما كاتبوه واستنصروه واستقدموه ثم خذلوه وتخلوا عنه.

بدأت الفكرة هاجساً انتقامياً من المسؤولين عن مقتل الامام الحسين عليه السلام. وقد عاشت

الفكرة اولاً في ضمير خمسة من زعماء المسلمين في الكوفة هم: سليمان بن صرد الخزاعي، المسيب بن نجبة الفزاري، عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي، عبد الله بن والِ التميمي، ورفاعة بن شداد البجلي(٢٦).

لقد نظر هؤلاء إلى تقصيرهم عن نصرة الامام عليه السلام وخذلانهم له، ولابد من تصحيح الخطأ ومسح الذنوب بعملٍ ما، وهو الذي عبر عنه سليمان بن صرد: "وانه لايغسل ذلك الجرم الا قتل من قتله أو القتل فيه"(٢٧).

بدأ الزعماء الخمسة يمارسون نشاطهم في الخفاء ويبشرون بدعوتهم الانتقامية في الكوفة، فشكلوا نواة من العناصر النادمة على موقفها من خذلان الامام الحسين عليه السلام، لم تلبث ان تحولت إلى منظمة كبرى تحمل اسم التوابين، هدفها الاسراع باتخاذ موقف انتقامي من المسؤولين عن قتل الامام عليه السلام، مجسدين فكرة الشهادة والالحاح لطلب التوبة عن طريقها(٢٨).

بدأت حركة التوابين معارضتها العلنية للنظام الاموي من الكوفة سنة ٦٥ هجرية، مستفيدة من فراغ الحكم في دمشق والتنازع عليه من الاسرة الاموية، وانتشار البيعة الزبيرية في مكة والعراق، فتمردت البصرة على حاكمها ابن زياد، ولحقت بها الكوفة، وشهدت الاوضاع العامة للدولة الإسلامية حالة عدم الاستقرار السياسي بمعناه العام، ومن رحم هذه الاوضاع باشرت حركة التوابين البالغ عددها اربعة الاف متطوع " تائب " للقتال، واتجهوا إلى منطقة النخيلة احدى ضواحي الكوفة التي يحكمها والي الزبير عبد الله بن يزيد الانصاري، إذ غادر التوابون إلى كربلاء وزاروا قبر الامام الحسين عليه السلام، وغادروا كربلاء إلى الانبار قاصدين دمشق، الا ان خبراً غير سار صادفهم، وهو جيش اموي ضخم بقيادة ابن زياد ينتظرهم في منطقة الرقة، فبادر التوابون للقاءهم في منطقة عين الوردة على نهر الفرات بين العراق ودمشق، في هذه الاثناء توفي مروان بن الحكم، وورث الحكم في دمشق ابنه عبد الملك الذي واصل توجيهات ابيه بابادة التوابين، فالتحم الطرفان وكانت النتيجة بعد ثلاثة ايام، إذ قُضيَ على التوابين بشراسة بعد قتال متواصل للطرفين، قتل من قتل وانسحب من انسحب (٢٩).

إن فشل الحركة العسكرية قابله نجاح على الصعيد السياسي، فقد سجلت حركة

التوابين بعض الايجابيات على صعيد حركة النضال والجهاد ضد السلطات الاموية، مما حرر جزء من ارادة الامة لتضع خطاً احمر على شرعية السلطة الاموية، تاركة مناخاً مثالياً للتحرك، وتعبئة جماهيرية عريضة سُهل استثمارها لاية حركة مستجدة. فقد سجلت من دون ريب نقطة تحول خطيرة في مسار المعارضة السياسية للحكم الاموي، بحيث اصبح الوضع العام كانه امتداد لنهضة الامام الحسين عليه السلام ومحور للخروج على السلطة الاموية سياسياً وعسكرياً، نحو ما يَزيد على النصف قرن من الزمن، حتى سقوط النظام الاموي بفعل ثورة على هذا السياق كما سنرى.

د- ثورة المختار الثقفي:

لقد نجح المختار الثقفي، احد كبار معارضي الكوفة للحكم الاموي في استثمار المناخ الثوري في الكوفة الذي تبلور مع تحرك التوابين، فقام بانقلابه السريع وسيطر على دار الامارة باسم العلويين مستغلاً اسم محمد بن الحنفية، إذ زعم انه اتفق سراً معه على الدعوة له في الكوفة(٣٠). وتقول المصادر التاريخية ان ابن الحنفية قد بارك تحرك المختار، إذ قال: "إنا لا نكره ان ينصرنا الله بمن يشاء من خلقه"(٣١).

كانت القاعدة الفكرية التي ارتكز عليها المختار الثقفي في ثورته على الحكم الأموي، هي طلب ثأر الامام الحسين عليه السلام، وان كانت دوافعه سياسية متعلقة بطموحه السياسي للوصول إلى منصب سلطوي في الدولة الإسلامية، فالتحاقه بثورة ابن الزبير في مكة عند حصارها وخلفيته التاريخية في تفكيره بصفقة كبيرة، تجسدت بمحاولته التخطيط للقبض على الامام الحسن عليه السلام وتسلميه إلى معاوية، عندما كان المختار في المدائن مع عمه والي هذا المِصر في ايام الامام علي عليه السلام سعد بن سعود الثقفي(٣٢).

لقد استجابت جماهير الكوفة لدعوة المختار، على امل الاصلاح الاجتماعي للامور، مع نكوصهم امام والي ابن الزبير ولسياسة الاخير بشكل عام، إذ لم يتحرك نحو قاتلي الامام الحسين عليه السلام ولايزالون حينها يتمتعون بنفوذ ومكانة قريبة من السلطة، ولم يحقق ابن الزبير اي تغيير سياسي أو برنامج اصلاحي، بل وكإنه يمثل امتداداً للحكم الاموي من حيث المنهج في الحكم في مكة والعراق(٣٣).

هكذا نجحت ثورة المختار الثقفي، وتحققت معها تطلعاته لاستلام الحكم في الكوفة، إذ هرب عاملها المُعين من ابن الزبير إلى البصرة ومعه مائة الف درهم، اما الاشراف في الكوفة طلبوا الامان فاجابهم المختار، وبذلك خضعت الكوفة بكل فئاتها رسمياً له، فاعتلى المنبر في المسجد ليعلن برنامجه السياسي والاصلاحي(٣٤).

نتيجة لذلك تحرك الجيش الاموي بقيادة ابن زياد، ووصلوا إلى الموصل لوقف ثورة المختار وبالمقابل ارسل الاخير جيشاً من ثلاثة الاف مقاتل للاشتباك هناك قبل وصولهم الكوفة، وتمكن جيش المختار من تحقيق انتصار غير متوقع، وعند ذلك تمكن جبش المختار من قتل ابن زياد وحمل رأسه إلى الكوفة ليوضع في المكان نفسه الذي وضع فيه رأس الامام الحسين عليه السلام، هذا اضافة إلى تصفية كل من اشترك بقتل الامام عليه السلام، كعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وعمرو بن الحجاج، ومئتين وثمانين رجلاً اخرين، وكان ذلك سنة ٦٦ هجرية(٣٥).

ان بلوغ المختار قمة المجد السياسي لم تدم طويلاً، فقد فوجئ بجيش ابن الزبير من البصرة بقيادة اخيه مصعب بن الزبير، والتحم الجيشان، واسفرت عن تفوق جيش ابن الزبير بشكل ملحوظ، مما اضطر المختار ان يلجأ إلى قصر الامارة، وحوصر هناك فقتل بعد مقاومة بطولية نادرة، وانطوت فكرة حكومة المختار في الكوفة، واستلم مصعب بن الزبير مقاليد حكم الكوفة، بالمقابل كان النظام الاموي قد اصبح اكثر مناعة واجتاز ازماته العائلية والقبلية بعد وصول عبد الملك بن مروان للخلافة، وبعد ان قضى هذا الخليفة على مشاكله الداخلية ومعالجة الوضع العسكري، تحول نحو معركته المصيرية مع منافسه في الخلافة وشريكه في اللقب عبد الله بن الزبير، فقاد حملة عسكرية إلى العراق سنة ٧٢ هجرية؛ لتوجيه ضربته الاولى لمصعب بن الزبير، فاشتبك بمعركة معه وانتهت بقتل الاخير وحلفاءه، ليتولى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق، وليترأس جيشاً إلى مكة ويحاصرها مع عبد الله بن الزبير لمدة ستة اشهر، انتهت بمقتل الاخير بموقف له لم تخنه الشجاعة، ووضعت هذه المعركة الخاسرة لعبد الله ابن الزبير نهاية ثورات دموية متواصلة للحكم الاموي سنة ٧٣ هجرية (٣٦).

وبذلك عادت المركزية السياسية في عهد عبد الملك بن مروان بعد عام ٧٣ هجرية،

واكتسبت الدولة في عهده ملامحها الخاصة بوصفها دولة. الا انها واجهت جبهات جديدة في الخروج على سلطة الدولة، تمثلت باتجاهات المعارضة فيها، واهم هذه الاتجاهات "الخوارج" المعارضة التي لها جذور قديمة للحكم الاموي منذ معركة صفين، لكنها بقيت خارج التطاحن الدموي المباشر، لكنها قادت المجابهة ضد الامويين في تلك المدة[٣٧].

يبدو ان حركة الخوارج قد تمثلت اول الامر بالبصرة في اثناء تلك المدة، قامت بها احدى فرقها وهي الازارقة، ثم الصفرية في الكوفة، الا ان الجيش الاموي بقيادة الحجاج ايضاً استطاع اخماد كل ثورات الخوارج في تلك المدة التاريخية[٣٨].

ومن المؤكد ان الخوارج وهم اخطر جماعات المعارضة في تحدي النظام الاموي، وقد اسهموا بدور كبير في اضعاف هذا النظام واستنزاف طاقاته، فتراوحت معارضتهم بين التحريض وحرب العصابات والمواجهة المباشرة في عهد عبد الملك بن مروان، وخصوصاً في العراق ابان حكم الحجاج، لذلك فالخوارج استلهموا من نهضة الامام الحسين عليه السلام الموقف الثالث وهو الصدام المباشر، فلم يكن قبل النهضة الا الموقف الاول والثاني، مع ذلك فقد تركت حركات الخوارج وحتى افكارهم بصمات واضحة على المسار النضالي والثوري، الذي استهدف هذا النظام واطاح به لاحقاً على يد الثورة العباسية في خراسان[٣٩].

لم تنته حركات الخروج على سلطة الخلافة الاموية بعد حركات الخوارج، إذ تشعب التيار الثوري بشكل عام بدوافع مختلفة. من هذه الثورات أو التمردات، تمرد عبد الله بن الجارود في البصرة واشترك فيها الموالي إلى جانبه، إذ جمعهم قاسم النقمة على سياسة الحجاج الاقتصادية، واستطاع الاخير القضاء على هذا التمرد بسهولة وقتل الجارود [٤٠]. ثم ثم وقعت ثورة مطرف بن المغيرة بن شعبة سنة ٧٧ هجرية، والاخير كان والي المدائن ثار على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان رافضاً سياسة الدولة الاموية في العراق، وامتداداً لنهج ابن الزبير بشكل عام، الا ان الحجاج قمع هذا التمرد بمقتل مطرف على مقربة من اصفهان، لكنها طرحت سياقاً جديداً في الخروج على السلطة كونها اول تحرك للمعارضة من داخل اطار الحكم الاموي[٤١].

وفي سنة ٨١ هجرية ثار عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج، وخلع عبد الملك بن مروان، وسبب هذا الخروج، هو الفتوح الاموية، فقد ارسل الحجاج عبد الرحمن

إلى سجستان على رأس جيش عراقي ففتح قسما من البلاد، فتسلم بعض الاوامر من الحجاج بالتوغل لمناطق اخرى، فرفض عبد الرحمن واستشار جيشه، فوثب إليه الناس، فبايعوه على خلع الحجاج والجهاد ضده وخلع عبد الملك بن مروان بسبب الظلم والجور الواقع على ولاية العراق والمناطق المحيطة به خاصة بلاد فارس، واستمرت ثورة عبد الرحمن حتى سنة ٨٤ هجرية، واحرزت نتائج عسكرية جيدة، ثم قضى عليها الحجاج بجيوش دمشق [٤٢].

هـ- ثورة زيد بن علي عليه السلام:

مثلت ثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، التنفيذ العملي لفكرة ثارات الحسين عليه السلام، وان سبقتها ثورة التوابين والمختار الثقفي بنفس الفكرة والطرح، الا انها كانت لها غايات اخرى اضافة إلى فكرة الثأر، على عكس تلك الثورات، فان ثورة زيد ارتكزت على فكرة الثأر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت هذه الثورة سنة ١٢٢ هجرية[٤٣].

لقد لاقت هذه الثورة استجابة واسعة من الجماهير الإسلامية، فقد بويع زيد على الثورة في الكوفة والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان. لقد كان حرياً بثورته ان تنجح لولا اختلال التوقيت؛ فقد حدث مادفع زيداً إلى اعلان الثورة قبل الموعد الذي بينه وبين اهل الامصار المناصرة لثورته[٤٤].

انكشف امر زيد باستعداده للقيام بثورة ضد النظام الاموي ابان حكم هشام بن عبد الملك عن طريق الجواسيس المندسين في صفوف زيد، فقام والي الكوفة بعدة تدابير لتصفية الثورة قبل انطلاقها.

بدأ زيد يقسم انصاره على جماعات ويرسلها إلى مناطق متعددة لمقاتلة تجمعات جند النظام..وحقق بعض الانتصارات في الكوفة..لكن الامور لم تسر كما شاء زيد، فهو لم يخطط للثورة بشكل عسكري ولم تلتحق الامصار المبايعة له لتحركه قبل الموعد المحدد للثورة، ونتيجة لاستشهاد زيد المفاجئ والسريع على الرغم من سيطرته على الوضع العسكري في الكوفة[٤٥].

على الرغم من استعداد زيد بن علي للقيام بثورته، وعمل طويلاً في الكوفة وامتدت

نشاطاته إلى مدن ايران والبصرة، الا ان قوة الجيش الاموي في الكوفة والاجراءات التي قام بها والي الكوفة بالضغط على زيد بالمراقبة الشديدة عليه واخراجه من الكوفة، وحصر اهلها في المسجد ومنعهم من الخروج للتواصل مع زيد ووصول امدادات عسكرية إلى جيش الكوفة لمواجهة ثورة زيد بجيشه قليل العدد والسلاح، اشرت حالة التراجع والانكسار لهذه الثورة(٤٦).

وفي ظروف كهذه لايمكن ان تنجح ثورة كثورة زيد بن علي عليه السلام، وبذلك قتل زيد ودفن، الا انه اخرج من قبره وصلب وبعث برأسه إلى هشام الذي ارسله إلى المدينة فعلق عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله (٤٧).

لقد افرزت ثورة زيد بن علي عليه السلام جهازاً ثورياً دائماً، اشعرت المسلمين انها ثورة تواصل مع نهضة الامام الحسين عليه السلام وامتداد لثوريتها، وعمقت مفهوم معارضة السلطان الظالم، والتصدي للانحرافات الظالمة ومريديهم، إذ لم تهدأ المعارضة السياسية والعسكرية بعد شهادة زيد، ولم تخمد حرارة الثورة حتى اطاحت بالحكم الاموي بعد سنوات قليلة من شهادته، بفعل ثورة بني العباس التي اسقطت الحكم الاموي بوصفها حركة سياسية كانت محصلة لنضال طويل ارتبط بالاساس بنهضة الامام الحسين عليه السلام (٤٨).

إذ سقطت بالنهاية دولة بني امية سنة ١٣٢ هجرية، وقامت حركة العباسيين بالاستيلاء على الحكم تحت دعوى وشعار الولاء لاهل البيت النبوي عليه السلام والانتصار لهم، وبعد تمكنهم من الخلافة الإسلامية تنكروا لاهل البيت عليه السلام وفتكوا باتباعهم (٤٩).

هكذا نجد ان نهضة الامام الحسين عليه السلام اسقطت الحكم الاموي بفعل مؤثراتها النضالية والثورية وحررت ارادة الامة وفَعَلت رقابتها على السلطة، فكانت بحق خطاباً جهادياً لم يفقد روحيته عبر الازمنة في وجوب الخروج على النظام الظالم، ومنهجاً اعلى في وعي المتطلعين إلى الاصلاح والتغيير، بصرف النظر عن ميولهم ومواقعهم السياسية والاجتماعية. فهي نهضة وان اخفقت عسكرياً في معركة غير متكافئة، لكنها حققت انتصاراً مهماً في الاتجاه السياسي الثوري، وكذلك خلفت نوعاً من المقاومة السلبية غير الرسمية العاملة باستمرار داخل النظام الاموي، بحيث صارت عادةً وسلوكاً اجتماعياً، أو ظاهرة اجتماعية داخل الحكم الاموي، تمثلت بمعارضة العلماء والفقهاء المسلمين، فولدت معارضة سياسية

دينية منهم، امثال ابو حنيفة النعمان واحمد بن حنبل..، كانت متأثرة باشعاعات نهضة الامام الحسين عليه السلام السياسية والاصلاحية، حتى وصل الحال إلى ان ابو حنيفة النعمان وهو احد ائمة مذاهب اهل السنة الرئيسة في الإسلام، رفض ان يشغل ايً منصب في دولة بني امية، فضرب من والي الكوفة ابن هبيرة؛ لرفضه تولي منصب قضائها وسجن ابو حنيفة على اثر ذلك بتهمة عدم الولاء للخلافة الاموية، حتى تمكن ابو حنيفة الهرب بمساعدة حارس السجن ويلجأ إلى مكة حتى سقوط دولة بني امية (٥٠).

إن مجموع فعاليات ونشاطات سياسات الحكم الاموي التي مرت بنا، انتجت حالة من التراجع والانهزامية والازدواجية في نفوس الامة، فجاءت نهضة الامام الحسين عليه السلام وتضحيته وشهادته بمثابة الصدمة التي هزت موات الامة، وحرك العزة في النفوس، وكُسر حاجز الخوف والرعب المفروض على الامة وحركت روح الثورة والتضحية فيها. وكما ذكرنا كيف سقط الحكم الاموي، بفعل ثورة وحركة كانت قد ارتكزت على اشعاعات نهضة الامام الحسين عليه السلام.

هكذا تتضح نتيجة من نتائج نهضة الامام الحسين عليه السلام الفكرية في الجانب السياسي، المتمثل بالاصلاح السياسي العام، وخصوصاً فيما يتعلق بنظام الحكم وصيانته، من خلال تشخيص سلبيات نظام حكم معاوية ويزيد وسلب الشرعية السياسية والدينية منهما، وتجريدهما من الطابع الديني؛ ليؤسس بذلك مفصلاً مهماً من المفاصل الفكرية المرتكزة على اساس الاصلاح للنظام السياسي في الإسلام.

المبحث الثاني

النتائج الفكرية للنهضة في الجانب الاجتماعي

الإسلام بوصفه رسالة سماوية يختلف عن سائر المدارس الاجتماعية في تحديدالهدف النهائي من حياة الانسان، فان المدارس الاجتماعية الاخرى، ترى ان ضرورة الحياة الاجتماعية للانسان نابعة من ضرورة سد جميع احتياجاته المادية والنفسية والحياتية. اما الإسلام فلا يعد هذه الضرورة هدفاً نهائياً لحياة الانسان الاجتماعية، بل يعدها ضرورة ثانوية، والواقع ان الدين الإسلامي هدفه الاساس في الحياة الاجتماعية، يتمثل بالتكامل الروحي والمعنوي للانسان، وهو مايحصل عن طريق معرفة الله تعالى وعبادته ونيل رضاه

والتقرب منه تعالى. لذلك فان وظيفة النظام السياسي الإسلامي الاجتماعية الاولى هي تطبيق معايير الشرع الإسلامي، ومن ثم تأمين الاحتياجات المادية والدنيوية؛ لتكون مقدمة لهداية الناس لعبادة الله.

فالدين الإسلامي، هو المنهج الصحيح والمطلوب للحياة الاجتماعية، بحيث يشمل جميع ابعاد ووجوه الحياة للفرد والمجتمع. فضلاً عن الاخلاق والحقوق والواجبات التي حددها الإسلام، فهو يضم تحت مظلته جميع الركائز الاجتماعية ويهيمن ويشرف عليها ويسيرها(٥١).

وقد افرزت نهضة الامام الحسين عليه السلام نتائج فكرية مهمة في الجانب الاجتماعي، كونها ركزت على قضية مركزية مهمة، وهي تصحيح الاوضاع الدينية والركائز الاجتماعية المرتبطة بها. فكان هدف الامام الحسين عليه السلام النهائي هو احياء معالم الدين التي انطمست ابان حكم معاوية ويزيد، كما هَدَفَ إلى الاصلاح السياسي لمسيرة الحكم؛ ليتجسد التكامل بين الاصلاح السياسي والاصلاح الاجتماعي (السياسة والدين)، بسبب الانحراف الذي وقع على هاتين المنظومتين في زمنه.

ومن هنا لابد ان نستقرئ نتائج نهضة الامام الحسين عليه السلام في الجانب الاجتماعي المتمثل بانتصار القضية الإسلامية بشكل عام، وتثبيت واصلاح الركائز الاجتماعية المرتبطة بالدين التي حرفت أو غابت في حكم معاوية ويزيد، كالشهادة والاخلاق ومكانة المرأة في الإسلام ودورها، والوفاء بالعهد...

أولاً: انتصار القضية الإسلامية.

لقد مر بنا سابقاً، كيف تدهورت الاوضاع الدينية في حكم معاوية واستكملها يزيد، إذ سعيا بكل جهودهما إلى انتهاك ركائز المجتمع الإسلامي، ونقضا القواعد الاساسية لبناء المجتمع الإسلامي القويم؛ لأن تحقيق ذلك يتعارض مع توجهاتهم للتلاعب والسيطرة على مقدرات الامة والمجتمع.

إذ تعرضت الهوية الثقافية للمسلمين إلى انتهاك من معاوية وقيادات البيت الاموي، ومن تبعهم من ولاة ومحدثين وشعراء، ادى إلى اصابتها باضرار بالغة، حيث اميتت السنة

وحرفت، وعادت اهواء الجاهلية، وامتدت هذه الحالة إلى السلوك الفردي والاجتماعي، وتغيرت النظرة إلى الخالق والنبي ﷺ وحقوق الانسان..وافتعل معاوية ويزيد احكاماً ومفاهيم وقيماً وافكاراً، لم يكن لها اية صلة بالرسالة الإسلامية، فَسَادَ الانحراف عن الواقع الديني فدان الناس بهذه القيم والافكار المنحرفة واصبحت عندهم مسلمات وحقائق شرعية وهي ليست كذلك.

لذلك جاءت نهضة الامام عليه السلام لتجديد هوية المسلمين، واحياء قيمها ومفاهيمها في وعي الناس وعقولهم، واستطاعت هذه النهضة ان تبين الموقف النظري والعملي والشرعي للامة تجاه الانحراف الذي يصيبها، وعندما يتجاوز الحكام على دينهم، الاّ وهو الخروج عليهم ومواجهتهم لتصحيح الانحراف والتجاوز. فنهضته حافظت على جميع جهود الرسول محمد ﷺ من دين وعدل وحقوق، التي اراد بني امية هدمها. وقد احيت هذه النهضة الإسلام، بعد ان تعرض لردة حضارية وقد المح الامام علي بن الحسين عليه السلام إلى انتصار القضية الإسلامية على اثر نهضة ابيه عليه السلام، حينما سأله ابراهيم بن طلحة بن عبد الله قائلاً: من الغالب ؟ قال عليه السلام: إذا اردت ان تعرف من غلب، فأذن واقم تعرف الغالب..[٥٢].

فاستمرار الشعائر الدينية في الإسلام بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام، ومنها شعيرة الصلاة وهي فرع من فروع الدين، تذكر فيها شهادة التوحيد والنبوة والرسالة علناً، وعلى رؤوس الاشهاد دليل واقعي على انتصار القضية الإسلامية بفضل نهضة الامام الحسين عليه السلام بوجه محاولات الامويين لطمس الهوية الإسلامية للامة.

لقد جسدت النهضة الحسينية اهمية الدين، وانه يستحق هذا المقدار العظيم من التضحية والفداء في سبيل الله وفي سبيل اقامة الاحكام الإسلامية والشعائر الدينية؛ لأن الدين على عظمته انما اكتسب الاهمية؛ لأنه امر الله ونهيه، والرسول ﷺ انما اكتسب الاهمية؛ لأنه رسول الله تعالى[٥٣].

وبذلك فأن حفظ هيبة الدين الإسلامي بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام، كانت حاضرة، عن طريق تركيز الامام عليه السلام على عدة اعتبارات ومرتكزات في النظام الاجتماعي، ترتبط بالدين الإسلامي، إذ احيا عليه السلام هذه المرتكزات الإسلامية؛ لتكون قاعدة اساسية للاصلاح الاجتماعي المرتبط بالاصلاح السياسي عن طريق هذه المرتكزات، التي من

اهمها: تثبيت واحياء فريضة الشهادة والتضحية، وبعثه الاخلاق الإسلامية والاجتماعية من جديد، وتعزيز مكانة ودور المرأة في الإسلام..اضافة إلى امور اجتماعية اخرى ترتبط بالدين، سنتناولها في الآتي:-

أ- تكريس مبدأ الشهادة في الامة:

لقد تحولت ارادة الامة الإسلامية على عهد معاوية ويزيد إلى ارادة مهزومة ضعيفة، لذلك فان بعث الروح النضالية فيها، يجب ان يرتبط بقيمة الشهادة في سبيل اعلاء كلمة الله تعالى والانتصار لدينه. لهذا كانت حتمية الشهادة من ثوابت نهضة الامام الحسين عليه السلام فهو منذ خروجه على الحكم الاموي بقيادة يزيد لم يكن يتوقع غير الشهادة له ولمن معه، وحديثه مع الناس بصورة عامة، ومع انصاره بصورة خاصة كان يؤكد الشهادة له ولاصحابه بصورة قطعية، وعلى الذين يخرجون معه، ان يوطنوا انفسهم عليها، ولذلك كان يكرر التصريح بها دائماً، إذ عدَّ الامام عليه السلام الشهادة قيمة حضارية لبقاء الدين الإسلامي وحمايته من الانحراف والانقراض(٥٤).

فالحاح الامام عليه السلام بتكرار شهادته علناً اثناء خروجه على يزيد، انما اراد ان يجسد هذه الحتمية؛ لانها غابت منذ استشهاد الامام علي عليه السلام باستثناءات محددة، كما هو الحال عند شهادة حجر بن عدي واصحابه. وبهذا ركز الامام عليه السلام في تصريحاته وبياناته بشكل متواصل على عنصر الشهادة في سبيل الحق والدين، فقبل ان يخرج من مكة، قام خطيباً فقال: "الحمد لله وماشاء الله ولاقوة الا بالله..خط الموت على ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاة، ومااولهني إلى اسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع انا لاقيه، كأني وبأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء..لامحيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا اهل البيت.."(٥٥).

كما صرح عليه السلام بالشهادة في مواضع أخرى(*)، منها قوله عليه السلام: ".. ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فاني لا ارى الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برماً "(٥٦).

لهذا فان نهضة الامام الحسين عليه السلام ركزت على احياء عنصر الشهادة في الامة وواقعها، ولم تكن حركة في هدفها النهائي "مشروع سلطة" كما يصورها بعضهم، لذلك فان الشهادة

كانت ثمن النجاح اللاحق لنهضته، واما طلب الحكم فهو وان صح فهو هدف لايخل بمكانة الامام الحسين عليه السلام وقداسته، وان استلم الخلافة لقام بوظائفها على الوجه الشرعي والصحيح، ولغيرَ اوضاع الامة التي تدهورت، الا انه كان يعرف حتمية شهادته، فهو لايمتلك القواعد الشعبية التي تمكنه من مواجهة الجيوش الاموية. فعلى فرض بقاء اهل الكوفة على موقفهم بالمبايعة، وعلى فرض انه وصل إلى الكوفة وقاد حركة المعارضة، هل يستطيع ان يهزم تلك الجيوش التي وصلت إلى الروم والقسطنطينية والمغرب وشرق اسيا وشمال افريقيا؟ فلذلك تبدو حتمية الشهادة لادراك الفتح الحضاري هي المقوم أو المفسر الاساسي لحركته ضد يزيد. فالهدف الذي يتناسب مع تصريحات الامام الحسين عليه السلام هو الشهادة، إذ يتناسب مع الظروف الموضوعية بمواجهته بقلة اتباعه وامكانياته العسكرية، مع قوة الحكم الاموي وصرامته، فهو اراد الشهادة من اجل ارجاع روح الجهاد والتضحية السليمة من اجل الدين وقواعده، التي فقدتها الامة تدريجياً، من اجل تأصيل خط الشهادة في حياة المسلمين، هذه الروح التي كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في اعلى المستويات، لكنها انتكست في عهد معاوية ويزيد، لذلك رأينا كيف تحركت روح الجهاد في الامة بعد شهادة الامام عليه السلام، فلا نجد ان اي موقف في مواجهة السلطة من اجل الدفاع عن الرسالة الإسلامية، الا ولشهادة الامام الحسين عليه السلام ونهضته اثر عليها، سواء وعت الامة لذلك ام لا.

إن ربط الامام الحسين عليه السلام الشهادة بالفتح، انما يعني ان الفتح هو ليس التغلب والانتصار على العدو عسكرياً، انما الفتح له مفهوم حضاري، فالصراع في كربلاء لم يكن بين رجلين ولا بين جيشين، وانما بين عقيدتين وفكرتين ومبدئين. فالامويون يريدون ان يعيدوا الجاهلية بكل ابعادها، والامام عليه السلام يريد ان يكرس الإسلام الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله. فكانت الشهادة من مفاتيح الفتح التي اعادت إلى الامة وعيها وضميرها، ولو لم يسقط الامام عليه السلام الشرعية ويجرد الامويون من الغطاء الديني بشهادته وتضحيته وجهاده وصلابة موقفه لتغيرت جميع الموازين الفكرية والعقائدية والشرعية والاخلاقية، ولطرح الإسلام طرحاً مشوهاً محرفاً عن سياقاته الاصيلة(٥٧).

فالشهادة عند الامام الحسين عليه السلام تعني الفتح بمعناه العام وهي تثبيت وتحقيق الغايات الحضارية، فدم الشهيد هو الاداة الاقوى لتحقيق تلك الغايات، هذا الدم هو مفتاح الفتح

فلا شيء يحرك ضمائر الناس ويزيل حجب الظلمة والجهل من عقول الناس وقلوبهم؛ لأن مفهوم الفتح في سياقه الإسلامي، هو تمكين الحق من القلوب، وانشراحها على رسالة الله تعالى(٥٨).

وبذلك حقق الامام الحسين عليه السلام هدفه في تكريس الشهادة في المجتمع الإسلامي وفي نفوس الامة، منذ نهضته ومر علينا كيف ان ثقافة الاستشهاد تزامنت مع تحرير ارادة الامة وتعزيز رقابتها العملية على السلطة، ادت بالنهاية إلى سقوط الحكم الاموي؛ لأن الشهادة لها بعد ومفهوم قرآني اكدته السنة النبوية الشريفة(٥٩).

ب- بعث الاخلاق والقيم الإسلامية في المجتمع:

من اهم الاهداف المنظورة لنهضة الامام الحسين عليه السلام، اقامة دولة الاخلاق في المجتمع الإسلامي، تلك الاخلاق التي سادت الامة بناءً على سلوك حكامها إذ يقال:- الرعية على دين ملوكهم - فقد انحطت الاخلاق والقيم الإسلامية المرتبطة بها بشكل يتقاطع مع مابناه الإسلام، وطلب من المسلم التحلي بها لتتم صياغة شخصيته مطابقة لمضمونها. حيث انساقت الامة بدون وعي وراء معاوية ويزيد، ووصل الحال ان الدولة الإسلامية يرتكز ظاهرها بالإسلام وباطنها باخلاق حكامها المنحرفين عن مبادئ الشرع الإسلامي(٦٠).

هوامش البحث ومصادره

(١) عز الدين علي بن أبي الكرم (ابن الاثير)، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٨٠.
(٢) احمد حسين يعقوب، كربلاء، الثورة والمأساة، ص١٩٠-١٩١.
(٣) ينظر في ذلك: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، (تاريخ الامم والملوك)، ج٤، ص١٨٨ وما بعدها.
(٤) محي الدين يحيى ابن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٢، ص٢٢٩.
(٥) محمد بن الطيب الباقلاني، تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين احمد حيدر، ط٣، (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٣)، ص٤٧٨.
(٦) احمد حسين يعقوب، كربلاء، الثورة والمأساة، ص١٩٣.
(٧) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، (تاريخ الامم والملوك)، ج٤، ص٣٣٠.
(٨) محمد مهدي الاصفي، وارث الانبياء، ص٢٢٥.

(٩) المصدر السابق، ص٢٢٦-٢٢٧.
(١٠) عز الدين علي بن ابي الكرم (ابن الاثير)، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٤.
(١١) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري،(تاريخ الامم والملوك)، مصدر سابق، ج٤، ص٣٣١.
(١٢) عز الدين علي بن ابي الكرم (ابن الاثير)، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٦١- ٦٢.
(١٣) محمد مهدي شمس الدين، ثورة الامام الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية، ص١٩٨-١٩٩.
٢- حسين الحاج حسن، الرسالية في الثورة الحسينية، ط١، (بيروت، دار الكرام للنشر والتوزيع والتحقيق، ١٩٩٣)، ص ١٤٢-١٤٣.
(*) ان قطع رؤوس قتلى المسلمين في واقعة كربلاء تعد عنصراً جديدا تماما في الثقافة الإسلامية او داخل المجتمع الإسلامي، ولم يمارس قبل واقعة كربلاء الا من قبل خالد بن الوليد حينما قطع رأس مالك بن نويرة، الا من والي معاوية على الموصل حين قطع رأس عمرو بن الحمق الخزاعي، لذلك فان قطع رأس الامام الحسين عليه السلام واصحابه اجراء انتقامي له غايه سياسية. فان يزيد ورجالاته، كانوا يرون ان نهضة الامام الحسين عليه السلام يمكن ان تقوض النظام كله، وكانوا يقدرون ان مانسميه الان (الحالة الثورية) حالة منتشرة في مجتمع العراق بصورة خطيرة، وان كانت بحاجة الى تحريض لتتحرك وتعبر عن نفسها في حركات ومواقف، ولذا فان اي تحرك تقوم به قوة ذات نفوذ إسلامي يمكن ان يجمع الطاقة الثورية، ويعطيها قوة الحركة نحو انجاز ثوري يهز حكم الامويين
(١٥) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري،(تاريخ الامم والملوك)، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٤.
(١٦) محمد مهدي شمس الدين، ثورة الامام الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية، مصدر سابق، ص٢٠٧.
(١٧) كاظم الحائري، الامامة وقيادة المجتمع، ط١، (قم، مكتب اية الله كاظم الحائري، ١٩٩٥)، ص١٧٦-١٧٦.
(١٨) المصدر نفسه، ص١٧٩-١٨٠.
(١٩) عز الدين علي بن ابي الكرم (ابن الاثير)، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٤، ص١١١ وما بعدها.
(٢٠) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، (تاريخ الامم والملوك)، مصدر سابق، ج ٤، ص٣٧٠-٣٧١.
(٢١) ينظر في ذلك: اسماعيل ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٣٨-٢٣٩.
(٢٢) ينظر في ذلك: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري،(تاريخ الامم والملوك)، مصدر سابق، ج ٤، ص٣٧٠ ومابعدها.
(٢٣) ينظر في ذلك: عز الدين علي بن ابي الكرم (ابن الاثير)، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٤، ص٣٤٨-٣٤٩.
(٢٤) احمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٥ ومابعدها.
(٢٥) ابراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، ص١٩٦-١٩٧.

(٢٦) اسماعيل ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٨، ص٢٧١.
(٢٧) ابراهيم بيضون، التوابون، مصدر سابق، ص ٨.
(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٠٤.
(٢٩) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري،(تاريخ الامم والملوك)، مصدر سابق، ج ٤، ص٤٢٦ ومابعدها.
(٣٠) ابراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، ص٢١٢-٢١٣.
(٣١) اسماعيل ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٨، ص٢٩١.
(٣٢) ينظر في ذلك: حسين احمد البراقي، تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد احمد العطية، ط١، (قم، انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤هـ)، ص٣٤٥ ومابعدها.
(٣٣) ينظر في ذلك: عز الدين علي بن ابي الكرم (ابن الاثير)، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٤، ص٢١١ ومابعدها.
(٣٤) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، (تاريخ الامم والملوك)، مصدر سابق، ج ٤، ص٤٨٧ وما بعدها.
(٣٥) المصدر نفسه، ج٤، ص٥١٣ وما بعدها.
(٣٦) ابراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، مصدر سابق، ص٢٢٠-٢٢١.
(٣٧) يوليوس فلهوزن، الخوارج والشيعة، المعارضة السياسية الدينية ، ص٨٥ وما بعدها.
(٣٨) للاطلاع حول حركات المعارضة للخوارج ايام الامويين واخمادها. ينظر في ذلك: عدنان علي الفراجي، حركات المعارضة للخلافة الاموية، مصدر سابق، ص٣٥-٥٥.
(٣٩) ابراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، مصدر سابق، ص٢٤٠-٢٤١.
(٤٠) احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، انساب الاشراف، ج٧، ص٢٩٢.
(٤١) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري،(تاريخ الامم والملوك)، مصدر سابق، ج ٤، ص١١٣-١١٤.
(٤٢) ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، ج٢، ص٢٩ ومابعدها.
(٤٣) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، (تاريخ الامم والملوك)، مصدر سابق، ج ٤، ص٤٨٢.
(٤٤) نوري الحاتم، زيد بن علي ومشروعية الثورة عند اهل البيت عليهم السلام، ط٢، (بيروت، الغدير للدراسات والنشر، ١٩٩٥)، ص١٣٢ وما بعدها.
(٤٥) حسين احمد البراقي، تاريخ الكوفة، ص٣٩٠-٣٩٢.
(٤٦) نوري الحاتم، زيد بن علي ومشروعية الثورة عند اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ص١٣٢ وما بعدها.
(٤٧) حسين احمد البراقي، تاريخ الكوفة، مصدر سابق، ص٣٩٧-٣٩٨.
(٤٨) ابراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، مصدر سابق، ص٣٦٣-٣٦٤.
(٤٩) عبد الرحمن الشرقاوي، ائمة الفقه التسعة، ط١، (بيروت، دار اقرأ للنشر، ١٩٨١)، ص٤٤-٤٨.
(٥٠) ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (لبنان، دار الثقافة للنشر، د.ت)، ج٥، ص٤٠٦-٤٠٧.

(٥١) حبيب ابراهيم الهديبي، قراءات في بيانات الثورة الحسينية وابعادها الرئيسة، ص١٤٢-١٤٣.
(٥٢) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ج٤٥، ص١٧٧.
(٥٣) محمد محمد صادق الصدر، اضواء على ثورة الحسين عليه السلام، ط٢، (النجف الاشرف، د.ن، ١٤١٧هـ)، ص١٠١.
(٥٤) محمد مهدي الاصفي، في ظلال الطف، مصدر سابق، ص١٧٣ - ١٧٤.
(٥٥) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام، ص٣٩٧.
(٥٦) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، (تاريخ الامم والملوك)، ج ٤، ص٣٠٥.
(٥٧) محمد مهدي الاصفي، في ظلال الطف، مصدر سابق، ص١٧٧-١٧٨.
(٥٨) المصدر نفسه، ص١٧٨.
(٥٩) دل القرآن الكريم على الشهادة في سبيل الله في مواضع عديدة منها قوله تعالى في سورة آل عمران الاية ٦٩: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. وفي سورة الحج الاية ٥٨: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾. وقوله تعالى في سورة محمد الاية ٤: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾. كما دلت السنة النبوية الشريفة على الشهادة دلالة على المفهوم والمعنى القرآني بحديث الرسول صلى الله عليه وآله عن سعيد بن زيد انه قال: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون اهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد". ينظر في ذلك: احمد ابن حنبل، مسند احمد، مصدر سابق، ج١، ص١٩٠. وفي السياق نفسه، ينظر تفسير قوله تعالى للاية ١٩ من سورة الحديد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ..﴾ حول معنى الشهادة والشهيد في القرآن الكريم: ينظر في ذلك: ابن العربي، احكام القرآن، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، (لبنان، دار الفكر للنشر، د.ت)، ج٤، ص ١٨٠-١٨١.
(٦٠) محمد شعاع فاخر، الحكم والاخلاق في منطق الثورة الحسينية، ص٢٢.